

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

17 - باب الحديث يُستذكر به حديث غيره .

قال أبو عبيد : من أمثالهم في هذا قولهم " الْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ " وكان المفضل ابن محمد 1 يحدث بهذا المثل عن ضبّه بن أد قال وكان بدء ذلك أنه كان له ابنان يقال لأحدهما سعد والآخر سُعَيْد فخرجا في طلب إبل لهما فرجع سعد ولم يرجع سُعَيْد فكان ضبه كلما رأى شخصا مقبلا قال " أَسَعِدُ أَمْ سُعَيْد " فذهبت كلمته هذه مثلاً . قال ثم إن ضبه بينما هو يسير ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام إذ أتيا على مكان فقال الحارث لضبه : أترى هنا الموضع فإني لقيت فيه فتى من هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف فإذا هي صفى سعيد فقال له ضبه : أرني السيد أنظر إليه فناوله فعرفه ضبه قال فعندها قال : إن الحديث ذُو شُجُونٍ " فذهبت كلمته الثانية مثلاً أيضاً ثم ضرب به الحارث حتى قتله قال فلامه الناس على ذلك وقالوا أقتل في الشهر الحرام فقال : " سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدَلَ " فذهبت كلمته الثالثة مثلاً أيضاً ويقال إنما هو الْعَدْلُ وإنما جاز في الشعر للضرورة . 3 .

قد ذكر أبو عبيد حديث هذا المثل وأول من نطق به وترك معنى قولهم ذو شجون ومعناه أن يدخل بعضه في بعض ويجر بعضه بعضاً مأخوذ من الشواجن وهي أودية كثيرة من الشجر غامضة يقال أشجنت الأرض إذا كثرت الشواجن فيها وهي الأودية والشجون أيضاً الحاجات واحدها شجن قال الشاعر :

(وَالذِّفْسُ شَتَّى شُجُونُهَا ...) .

قال ابن الأنباري معنى قوله ذو شجون أي ذو فنون وتمسك وتشبك من بعضه ببعض يقال شجر متشجن إذا التف بعضه ببعض وقال النبي : " الرَّحِمُ شَجْنَةٌ مِنْهَا " ويقال شُجْنَةٌ بالضم قال أبو عبيد معناه القراصة مشتبك بعضها ببعض كاشتباك العروق قال ثم استعملوا الشجن في معنى الحاجة والحب لي في موضع كذا شجن أي حاجة وحب قال 2 :

(إِنِّي سَأُبْذِي لَكَ فَيْمًا أُبْذِي ... لِي شَجْنَانِ : شَجْنٌ بِيَذْجِدِ) .

(وَشَجْنٌ لِي بِيَذِلَادِ الْهَيْدِ ...) .

وأنشد أبو عبيد في هذا الحديث للفرزدق :

(فَلَا تَأْمَنْنَ الْحَرْبَ إِنََّّ اسْتِعَارَهَا ... كَضَيْبَةٍ إِذْ قَالَ : الْحَدِيثُ شُجُونٌ) .

وقبله :

(وَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَأَلْتُمْ دُونِي فَلَا تُقِمُّ ... بِأَرْضٍ بِهَِا بَيْتُ الْهَوَانِ
يَكُونُ) .
(فَلَا تَأْمَنْ ...) .
(...) .

هكذا روي عن أبي عبيد " أن استعارها " بالسين والعين المهملتين وروا ابن الأنباري :
أن اشتغارها بالشين والغين المعجمتين قال يريد هيجها وانتشارها من قولهم شجر برجله إذا
امكن يقول تفاجئك كما فاجأ ضبة الحارثَ يريد أن قتل ضبة للحارث كان الكلام سببه كما قال
الآخر :